

عنوان الورقة :
بناء القيم لدى العاملين بالمنظمات الخيرية
دراسة نظرية - تطبيقية

مقدمها :
الأستاذ/ يحيى بن إبراهيم النقبلي

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ نبي الهدى المصطفى الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :

إن الأخلاق الكريمة مما تدعو إليها العقول السليمة والفطر المستقيمة، ولهذا فإن الناس قد تعارفوا على أن الصدق والأمانة والوفاء بالعهود ونحو ذلك من الأخلاق الكريمة، كما تعارفوا على أن الكذب والغش والخيانة من الأخلاق الذميمة التي ترفضها العقول السليمة والفطر المستقيمة، ثم جاءت الشريعة داعية إلى المعروف من الأخلاق ناهية عن المنكر منها ، فقد قال ﷺ (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)^(١)

إن لقيم الأخلاق أهمية بالغة في حياة الإنسان؛ لما لها من أثر كبير في سلوكه وما يصدر عنه من أفعال، ولأن سلوك الإنسان موافق لما هو مستقر في نفسه من معانٍ وصفات، فكلُّ صفةٍ تظهر في القلب يظهر أثرها على الجوارح، فأفعال الإنسان موصولة دائماً بما في نفسه من معانٍ وصفات صلة فروع الشجرة بجذورها الضاربة في باطن الأرض.

وعليه يمكن القول: إن صلاح أفعال الإنسان مرتبطٌ بصلاح أخلاقه؛ لأنَّ الفرع بأصله؛ فإذا صلح الأصل صلح الفرع، وإذا فسد الأصل فسد الفرع؛ يقول تعالى:

(وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَّا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا)^(٢)

قبل الحديث عن أخلاق العمل من منظور إسلامي يحسن قبل معرفة القيم الأخلاقية، معرفة ماذا نعني بالأخلاق؟ إن الناظر في كتب اللغة يجد أن كلمة أخلاق تطلق ويراد بها: الطبع والسجية، والمروءة والدين. وحول هذه المعاني يقول

^١ - رواه البخاري في "الأدب المفرد" رقم (٢٧٣)

^٢ - الأنعام (١٦١)

صاحب القاموس المحيط " الخُلُقُ بالضم وضمّتين السجّية والطبع والمروءة والدين"^(٣) ويقول ابن منظور: " الخُلُقُ والخُلُقُ السجّية"^(٤)

ثم يفسر ابن منظور ذلك بقوله " وحقيقته، أي الخلق، أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه، وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخُلُقِ لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة"^(٥)

الأخلاق في الاصطلاح :

عرف العلماء الأخلاق بتعريفات كثيرة منها :

(١) عرف الجرجاني الخلق بأنه: (عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سمّيت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقاً سيئاً)^(٦).

(٢) وعرفه ابن مسكويه بقوله: (الخلق: حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، أو كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكاً مفراطاً من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله. ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة

^٣ - القاموس المحيط لمجموعة مؤلفين ص ٨٨١

^٤ - لسان العرب لابن منظور ١٠ / ٨٦

^٥ - نفس المصدر السابق

^٦ - التعريفات للجرجاني ص ١٠١.

والتدرّب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر، ثم يستمر أولاً فأولاً حتى يصير ملكة وخلقاً^(٧)

وهذان التعريفان قد كشفنا لنا معانٍ مهمة من معاني الأخلاق فهي صفات مستقرة في النفس الإنسانية تصدر عنها الأفعال وردودها سريعة بطريقة تلقائية لا تكلف فيها، وبهذا تظهر الأخلاق.

والملاحظ أن الأخلاق في المعنى الاصطلاحي لا تبتعد كثيراً عن المعنى اللغوي - فنجد بينهما نسباً وصهراً، ولا شك أن المعاني اللغوية تدور حول هذه المفاهيم الأخلاقية كالدين والمروءة.

الأخلاق هي الصفات النفسية التي نحدد على ضوءها كيف ينبغي أن نكون، وكيف نتصرف ونتعامل في حياتنا الاجتماعية، وكيف يتصرف بعضنا مع البعض الآخر.

فالإنسان الفرد لا يعيش وحده في هذه الحياة، فهو بطبيعته اجتماعي يعيش ضمن مجتمع يحتك فيه بالآخرين، والقيم الأخلاقية بالإضافة على كونها كمالات على المستوى الشخصي، لا بد منها أيضاً لكمال المجتمع وتحسين العلاقة بين الافراد، ومن هنا فلا بد من تحديد هذه القيم على ضوء الشرع والعقل ثم الالتزام بها وتطبيقها على المستوى العملي، وإذا ما التزمنا بالقيم كانت السعادة الفردية والاجتماعية، في الدنيا والآخرة.

يسعدني أن أكتب في هذا الموضوع الذي يتناول أهم مكون في تميز المنظمات ومؤسسات العمل الخيري، حيث يمثل العاملون في المنظمات أهم مكوناتها بل يتقدمون على العملاء أنهم رأس مالها وما عداهم أرباح، ولذا نجد المنظمات تعتمد دائماً إلى بناء وتنمية فرق العمل ببرامج متعددة، وتتفق على ذلك أموالاً وأوقاتاً

^٧ - تهذيب الأخلاق لابن مسكويه ص٤١

كبيرة من منظور إداري في الغالب، فكيف إذا أضيف إلى ذلك المنظور القيمي من خلال إعداد برامج لبناء العاملين

وتتسم بالشمولية والتكامل والتوازن وفق منهجية شرعية ورؤية علمية.

إن الهدف الرئيس من البحث هو أن يعزز في النفس البشرية تعظيم الخالق سبحانه وتعالى، لينشئ عن هذا التعظيم والتقديس لله تعالى أرفع مراتب الدين وهو الاحسان، وتحقق الغاية من خلق الانسان، كمال العبودية لله تعالى في كل مناحي الحياة، قال تعالى (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٨)، وبذلك يدرك المرء أن قيامه بأمور العلاقات مع الآخرين وفق منهج الله تعالى من الأمور التعبدية التي يتقرب بها إلى الله تعالى ابتغاء مرضاته ورجاء مغفرته ورضوانه ذلك أقوى دافع وأفضل حافز لتطبيق قيم التعامل وفق المنهج الشرعي، وسوف يتركز الحديث حول بناء القيم لدى العاملين لما له من تأثير كبير في حياة الأفراد والمنظمات ومؤسسات العمل الخيري على وجه الخصوص.

إن بناء القيم الإيجابية هي التي تميز سلوك الإنسان عن غيره، فهي زينة الإنسان وجليته، وإن الالتزام بها هو سبب تقدم الأفراد والأمم والشعوب ومنظوماتها ومؤسساتها، وانهايار القيم هو سبب تأخرها، فهي سبب لتحقيق السعادة للأفراد والجماعات، ولذلك اعتنت بها الشريعة الإسلامية عناية فائقة، وقد ظهر ذلك من خلال عناية القرآن الكريم والسنة النبوية بهذه القيم .

وصف المشكلة :

حاجة العاملين في القطاع الخيري إلى البناء القيمي المتكامل وفق منهجية شرعية علمية وعملية .

^٨ - الأنعام (١٦١)

أهمية الموضوع :

- ١- حجم القطاع الخيري باعتباره رافداً أساسياً للتنمية في مجالاتها المتنوعة.
- ٢- كثرة العاملين والمتطوعين والمتعاونين في القطاع الخيري فهم يمثلون شريحة مؤثرة في المجتمع.
- ٣- دور البناء القيمي في تحديد التوجهات ورسم السياسات لدى كل منظمة.
- ٤- عدم وجود منهجية علمية واضحة لدى مسؤولي القطاع الخيري في بناء مصفوفات القيم المناسبة لكل منظمة.
- ٥- أثر الضعف القيمي على أداء بعض العاملين وانعكاس ذلك على سير عمل المنظمة.

أهداف الورقة:

- ١- تحديد الأصول الشرعية والمنهجية العلمية لبناء القيم لدى العاملين بالمنظمات الخيرية.
- ٢- الإسهام في تكوين مرجعية علمية تطبيقية لإعداد المصفوفات القيمية للمنظمات الخيرية.
- ٣- تقديم نموذج عملي تطبيقي لمشاريع بناء القيم لدى العاملين في المنظمات الخيرية.

أسئلة وحدود الورقة:

- ما هي الأصول الشرعية لبناء القيم؟
- كيف يمكن تكوين مرجعية علمية لبناء القيم؟

- كيف يمكن إعداد مصفوفة قيمية متكاملة للمنظمات الخيرية؟
- ما هي الآليات والوسائل لتحديد القيم لدى العاملين بالمنظمة الخيرية؟

أما منهجية الورقة فهي على النحو التالي:

١- الأصل الذي يقوم عليه المشروع هو الكتاب والسنة النبوية وفق فهم السلف الصالح.

٢- اعتمدتُ في مصفوفة القيم على كتاب منهجية الإصلاح الاجتماعي بين السنن الإلهية والقيم الأخلاقية لفضيلة الشيخ الدكتور / طلال بن محمد سليمان أبو النور، الصادر عن مشروع تعظيم البلد الحرام التابع لجمعية مراكز الأحياء. وهو أحد مخرجات ملتقى المؤسسات المجتمعية (قيم وبناء) الذي نظمته الجمعية لغرض تأصيل منهجية بناء القيم وتشكيل المصفوفة القيمية وفق نصوص الوحي.

وتتلخص خطة ورقة العمل فيما يلي:

الفصل الأول: الأصول الشرعية لبناء القيم لدى العاملين بالمنظمات الخيرية.

الفصل الثاني:

الأسس التي يقوم عليها بناء الفرد.

أولاً: تزكية النفس.

ثانياً: وسائل اكتساب القيم لتزكية النفس.

ثالثاً: المبادئ القيمية المؤثرة في سلوك العاملين.

الفصل الثالث: النموذج التطبيقي لمشروع بناء القيم لدى العاملين بجمعية

مراكز الأحياء بمكة المكرمة.

النتائج والتوصيات والخاتمة .

أخيراً:

الفصل الأول

الأصول الشرعية الرئيسية لبناء القيم لدى العاملين بالمنظمات الخيرية

المبحث الأول: منهج الوحي وهما : (القرآن الكريم والسنة النبوية)

ينطلق الوحي في بناء قيم الإنسان من غاية وجوده ومراد الله منه، فإن الشريعة تبني قدرات الإنسان من خلال مقاصدها وغاياتها وفق ما ارتضاه سبحانه لعباده، حيث تمتاز الشريعة بامتلاكها منهجاً محكماً في ضبط هذه القيم من خلال نقاط القوة التي تتميز بها الشريعة ومنها أنها ربانية المصدر.

📖 القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم هدى للناس أجمعين، ولذا فإن خطابه بقيمه وأحكامه وأخباره ومواعظه ووعدته ووعيده موجه للعالمين. ونحن حين ندعو إلى القيم الإسلامية، فذلك انسجام مع الخطاب العالمي الذي يحمله للناس كافة، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)^(٩)

والقاسم المشترك بين العقلاء من الناس هو الالتزام بالقيم الفاضلة مهما اختلفت ثقافتهم، فالعدل حسن والظلم سيئ، والكذب والصدق ضدان لا يجتمعان، والبخل والشح مكروهان والسخاء والبذل مطلوبان.

فتلك وأضدادها قيم عالمية وهي ليست للمسلمين بخصوصهم جاء بها الإسلام العالمي وتضمنتها رسالة الأنبياء والرسل كافة وختمها محمد ﷺ، وإنما هي منفتحة على سائر الأمم والشعوب ينهلون منها فتقوم سلوكياتهم وتعديل من اتجاهاتهم.

^٩ - الأنبياء (١٠٧)

السنة النبوية:

لقد جاءت السنة النبوية بتعميم القيم الخلقية وتكميلها، قال ﷺ (أ نَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)^(١٠) فينبغي على المسلم أن يلتزم بها ويحرص عليها في أداء عمله، بغض النظر عن نوع الوظيفة أو الحرفة أو المهنة التي يُزاوِلها، حيث إن هذه القيم صفات أخلاقية ومبادئ إسلامية واجبة على كل مسلم مهما كان موقعه من العمل الذي يُمارسه .

وإليك بعض هذه النماذج من السنة النبوية:

أ) كان ﷺ يدعو إلى حسن الخلق، حيث يقول: (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقاً)^(١١)

ب) يقول ﷺ: (أثقل شيء في الميزان يوم القيامة الخلق الحسن)^(١٢) ويقول ﷺ: (إنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ)^(١٣) والمنهج الأخلاقي في القرآن يمثل منظومة متكاملة من القيم العليا .

^{١٠} - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - ١٣٣٨٠

^{١١} - رواه أبو داود في "سننه" في كتاب (السنة)، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، الحديث رقم (٤٦٨٢)، ج٤، ص٢٢٠، والدارمي في "سننه" في كتاب (الرفق)، الباب (٧٤)، الحديث رقم (٢٧٩٥) - باكستان: دار حديث أكاديمي، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ج٢، ص٢٣١، كما رواه الحاكم في "المستدرک" في كتاب (الإيمان)، ج١، ص٤٢، وقال عنه: "صحيح على شرط مسلم".

١- رواه الإمام أحمد في "مسنده" عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - الحديث رقم (٢٧٤٩٦)، ج٤٥، ص٤٨٧، وأبو داود في "سننه" في كتاب (الأدب)، باب (في حسن الخلق)، الحديث رقم (٤٧٩٩)، ج٤، ص٢٥٣، وقد صحَّحه الألباني في "صحيح الجامع الصغير" برقم (١٣٣)، ج١، ص٩٨.

٢- رواه البخاري في "صحيحه" في كتاب (الأدب)، الباب (٣٥)، الحديث رقم (٦٠٢٤)، ج١٠، ص٤٤٩ .

المبحث الثاني: شخص الرسول ﷺ

إن شخص الرسول ﷺ يمثل التطبيق الأمثل والرمز العملي لتطبيقات القيم لشخصية رسول الله ﷺ ليشد نظره ذلك التوازن الدقيق بين معالمها مما لا يمكن أن تجده في أي بشر سواه، هذا التوازن - الذي يعد من أبرز دلائل نبوته - يتمثل في الكم الهائل من السمائل ومحاسن الأخلاق التي اجتمعت في شخصيته ﷺ على نظام من الكمال البشري الذي يقود المسلمين إلى مزيد من الإعجاب والحب لرسولهم الكريم مفاخرين الدنيا بأسرها أنهم أتباع سيد البشر ، لقد جعل هذا التوازن منه ﷺ القدوة العليا التي تمثلت فيها كل جوانب الحياة فهو الأب والزوج ورئيس الدولة والقائد للجيش والمحارب الشجاع كما كان المستشار والقاضي والمربي والمعلم والعاقد والزاهد ... إلى آخر صفاته ﷺ التي كانت من الخصب بحيث استوعبت كل جوانب حياة البشر الأمر الذي جعل من رسول الله ﷺ المثل الأعلى للناس كافة على اختلاف طبقاتهم ومشاربهم حتى تقوم الحجة على الناس مرتين مرة بالبيان النظري ومرة بالبيان العملي ومن مظاهر هذا التوازن السلوكي أن النبي ﷺ كان يحسن أداء الحقوق لأهلها ، ويحث عليه ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِنٌَّ مِنَ الْإِبِلِ فَجَاءَهُ يَتَقَضَاهُ فَقَالَ: (أَعْطُوهُ) ، فَطَلَبُوا سِنَّهُ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ إِلَّا سِنًَّا فَوْقَهَا ، فَقَالَ (أَعْطُوهُ) ، فَقَالَ: أَوْفَيْتَنِي أَوْفَى اللَّهُ بِكَ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً).^(١٤)

حين يتعلم المرء المبادئ الأولى للعدل مع النفس، تتحو به هذه المبادئ نحو الرقي والتعامل بمنطق العدل مع الآخرين. والرسول ﷺ حين يوصينا بذلك ويعلمنا ، لا يقتصر تعليمه على الوصايا ، بل على المواقف الواقعية التي يتعامل بها مع الآخرين.

^{١٤} - رواه البخاري (٢١٨٢) ومسلم (١٦٠١) .

فها هو النبي ﷺ يأمر أحد الصحابة بالاقتصاص منه تطبيقاً لمبدأ العدل الذي يعيش به حياته ، وكان يخطب في الناس ويقول: " أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ دَنَا مِنِّي حَقُوقٌ مِّن بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ فَمَنْ كُنْتُ جَلَدْتُ لَهُ ظَهْرًا فَهَذَا ظَهْرِي فَلْيَسْتَقِدْ مِنْهُ وَمَنْ كُنْتُ شَتَمْتُ لَهُ عِرْضًا فَهَذَا عِرْضِي فَلْيَسْتَقِدْ مِنْهُ وَمَنْ كُنْتُ أَخَذْتُ لَهُ مَالًا فَهَذَا مَالِي فَلْيَسْتَقِدْ مِنْهُ وَلَا يَقُولَنَّ رَجُلٌ إِنِّي أَخْشَى الشَّحْنَاءَ مِنْ قِبَلِ رَسُولِ اللَّهِ أَلَا وَإِنَّ الشَّحْنَاءَ لَيْسَتْ مِنْ طَبِيعَتِي وَلَا مِنْ شَأْنِي" (١٥)

المبحث الثالث: الكعبة

وهي تمثل الانتماء المكاني وتحمل مقومات الإصلاح لكل كيان وفي أي مكان، إن الكعبة هي المكان الذي رُبط به شعائر الدين العظيمة الصلاة والحج، وفيه الآيات البيّنات الدالة على وحدانية الله، قال تعالى (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ) (١٦) فهذا البيت تكون هداية الناس إلى ما يكون فيه صلاحهم في الدنيا وفي الآخرة ، (مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ) ، والعالم هو كل ما سوى الله من إنس و جن .

وقال تعالى (جَعَلَ اللَّهُ الْكُعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ) (١٧) ، أنه جعلها قياما للناس في أمر دينهم المهذب لأخلاقهم المزكي لأنفسهم ، ويتسع بها رزق أهل الحرم ، وهذا هو الجعل الأمري التشريعي ، دع ما تستلزمه كثرة الناس هناك من جلب الأرزاق وعروض التجارة التي تقوم بها أمور المعيشة . ، روى ابن جرير وابن أبي حاتم

١٥ - المعجم الأوسط للطبراني ج٣ ص١٠٤

١٦ - آل عمران (٩٦)

١٧ - المائدة (٩٦)

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسر القيام هنا بقوله: (قياماً لدينهم ومعالم لحجهم)^(١٨)

وروي عن سعيد بن جبير فيه ثلاث أقوال: " (١) صلاح لدينهم (٢) شدة لدينهم (٣) عصمة في أمر دينهم ، فهذه أقوال من جعل القيام ديناً فقط ، وإنما هو ديني دينوي ، لأن أهل الحرم وحججه ما كانوا ليجدوا فيه ما يعيشونه به من الغذاء ، وما يأمنون به على أنفسهم الهلاك ، لولا أن جعل الله الكعبة والشهر الحرام والهدى والقلائد قياماً لأمر المعيشة ، كما جعلها قياماً لأمر الدين "^(١٩).

قال القرطبي: " { قِيَامًا لِلنَّاسِ } أي: صلاحاً ومعاشاً لأمن الناس بها ، وعلى هذا يكون (قياماً) بمعنى يقومون بها ، وقيل: (قياماً) أي: يقومون بشرائعها ، وقرأ ابن عامر وعاصم (قِيَامًا) ، وهما من ذوات الواو ، فقلبت الواو ياءً لكسر ما قبلها ، وقد قيل: قوام. قال العلماء: والحكمة في جعل الله تعالى هذه الأشياء قياماً للناس أن الله سبحانه خلق الخلق على سليقة الأدمية من التحاسد والتنافس والقتل والثأر ، فلم يكن بدّ في الحكمة الإلهية من كافٍ يدوم معه الحال ووازعٍ يحمد معه المال "^(٢٠).

يقول السعدي رحمه الله في تفسير القيام (يقوم بالقيام بتعظيمه دينهم وديناهم ، فبذلك يتم إسلامهم ، وبه تحط أوزارهم ، وتحصل لهم بقصده العطايا الجزيلة ، والإحسان الكثير ، وبسببه تنفق الأموال ، وتتقحم من أجله الأهوال).^(٢١)

^{١٨} - تفسير المنار الجزء السابع ص. ١٠٠

^{١٩} - نفس المصدر.

^{٢٠} - تفسير القرطبي ٦/٣٢٤

^{٢١} - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص. ٢٠٧

أورد البغوي معنى القيام فقال " قياما " بالألف، أي : قواما لهم في أمر دينهم وديناهم ، أما الدين لأن به يقوم الحج والمناسك ، وأما الدنيا فيما يجبى إليه من الثمرات ، وكانوا يأمنون فيه من النهار والغارة فلا يتعرض لهم أحد في الحرم"^(٢٢)

المبحث الرابع : مميزات المنهج الشرعي في البناء القيمي

يمتاز المنهج الشرعي في بناء القيم بما يلي :

- ١- ربانية المصدر وهذا يعني أن مضامين القيم التي جاءت بها الشريعة مضامين صحيحة لا ريب فيها وهي ثابتة وشاملة لكل ما يراد من هذا الإنسان.
- ٢- أن القيمة التي رسمتها الشريعة يتمثلها الإنسان سمياً وهدياً ويعيشها واقعاً وعملاً فهي قطعاً ،
- ٣- أنها تحقق مصالحه الحياتية كلها.
- ٤- أنها قيم قابلة للتطبيق وواقعية من حيث القدرة على تصورهما وفهما من حيث إمكانية القيام بالعمل السلوكي الذي تمليه.
- ٥- أنها تجمع بين المصالح الدنيوية والأخروية.
- ٦- أنها جاءت متوافقة مع فطرة الإنسان فشرية الله خلقت فيه دوافع الاحتياج لأخيه الإنسان فهي تأمره بالقيم الفاضلة في التعامل مع إخوانه، وتحذره وتنها عن القيم الرذيلة.
- ٧- أنها من الدين المشترك بين جميع الرسالات، وهي دعوة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، حيث أن الدين هو الأخلاق والأخلاق هي الدين.

الفصل الثاني

الأسس التي يقوم عليها بناء الفرد

إن الإنسان كفرد هو المحور الرئيس والمنطلق للقيام بالمهمة التي كلف الله بها الناس، إن تلك المهمة تحتاج لأدائها إلى الإنسان المعدّ إعداداً تُبنى فيه القابلية والمهارة الكافية لذلك الأمر الإلهي، وإن لم يكن ذلك الإعداد لم يتحقق المطلوب، وكان ذلك الإنسان غير مستعدّ لتحقيق هدف الوجود، فالبناء الصحيح لهذا الإنسان الفرد شرطٌ ضروريٌ لتحقيق الغاية التي خلق من أجلها.

لقد أعلمنا الله في هداه أنه خلق الإنسان مريداً فاعلاً، وأعطاه أداة التفكير والإبداع، وهي قوة العقل، وأعلمنا الله أنه في مقابل الإرادة التي أعطاه للإنسان جعله مكلفاً مسؤولاً عن عمله، مجازى عليه حين الرجوع إلى الله والوقوف بين يديه سبحانه للحساب، قال تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)^(٣٣)، ومع ذلك لم يترك الإنسان لوحده. فالله سبحانه خلق الإنسان على خلقية قابلةٍ لتحمل المسؤولية، وقابلةٍ للتوجيه، وشريعة الله سبحانه تعلمنا كيف يعمل هذا الإنسان لإنجاز الأعمال، وما هي الجهات الفاعلة فيه، وكيف نكمل بناء المسؤولية فيه، ووضحت لنا مقومات الصلاح لكل تلك الأعضاء، وأعطتنا مادة صلاحها، وحدّرتنا من مواد عطبها وتلفها، كل ذلك في نظام بديع، لا يسوغ شرعاً عدم العمل بها، أو تجاوزها إلى غيرها من الطرق والأنظمة، ولو كان بقصد تحقيق الغاية التي أرادها الله من الإنسان، وأهم هذه الأسس هي:

أولاً تزكية النفس:

إن الحديث عن التزكية هو حديث عن مفهوم أساس من المفاهيم القرآنية، موضوعها الإنسان المستخلف في الأرض وهو موضوع الإصلاح في الواقع الإنساني، وأي موضوع عن قضايا الإصلاح لا معنى له إلا إذا انطبق على الإنسان واستهدف ترقيته في مراتب التزكية، فهي ليست مسألة مشاعر وخلجات وخواطر نفسية مقصورة على مستوى الإصلاح الفردي، بل تدخل في قيم العمل وفي صميم البناء الاجتماعي والعمران البشري، إن تزكية النفس من مقاصد الوحي، قال تعالى (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ. ^(١))، وترسم هذه الآية منهاجاً في تربية الفرد يتكون من أربعة أركان، تتكامل فيما بينها، وتتضافر مكوناتها في بناء الفرد وفي رسم صورته وتحديد خصائصه، وهذه الأركان المذكورة في الآية الكريمة هي :

١. تلاوة الآيات أي إزالة الأمية، والارتفاع إلى مستوى التكريم الإلهي بتلاوة آياته والانتفاع بما فيها.
 ٢. التزكية وهي محور الحديث هنا.
 ٣. تعليم الكتاب أي تعليم ما فيه من علم وهدى.
 ٤. تعليم الحكمة أي تعليم مادة الكتاب وثمره تعليمه وطريقة تطبيقه وهي الإصابة في القول والفعل والعمل
واكتساب ملكة البصر بالأمور ووضعها في نصابها ووزنها بموازينها وإدراك أسبابها وغايتها.
- وهذه التزكية تتضمن مكونين وهما :

ثانياً: وسائل اكتساب القيم لتزكية النفس ومن ذلك ما يلي:

١- **سلامة العقيدة:** فالسلوك ثمرة لما يحمله الإنسان من فكر ومعتقد، وما يدين به من دين، والانحراف في السلوك ناتج عن خلل في المعتقد، فالعقيدة هي الإيمان، قال ﷺ (أكملُ المؤمنين إيماناً أحاسنُهُم أخلاقاً)^(٢٤)، فإذا صحت العقيدة؛ حسنت الأخلاق تبعاً لذلك؛ فالعقيدة الصحيحة تحمل صاحبها على مكارم الأخلاق، كما أنها تردعه عن مساوئ الأخلاق.

٢- **الدعاء:** على الإنسان أن يلجأ إلى ربه، ليرزقه حسن الخلق، ويصرف عنه سيئته، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعاء الاستفتاح: (اللهم اهدي لأحسن الأخلاق وأحسن الأعمال لا يهدي لأحسنها إلا أنت وقتني سيء الأعمال وسيء الأخلاق لا يقي سيئها إلا أنت)^(٢٥)، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول (اللهم إني أعوذُ بك من مُنكَرَاتِ الأخلاقِ والأعمالِ والأهواءِ)^(٢٦)

٣- **المجاهدة:** فالخلق الحسن نوع من الهداية يحصل عليه المرء بالمجاهدة، قال عز وجل: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)^(٢٧)، وقال ﷺ (إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ وَإِنَّمَا الْجِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ)^(٢٨)،

والمجاهدة لا تعني أن يجاهد المرء نفسه مرة، أو مرتين، أو أكثر، بل تعني أن يجاهد نفسه حتى يموت؛ ذلك أن المجاهدة عبادة، والله يقول: (وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)^(٢٩).

^{٢٤} - سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ص ٧٥١

^{٢٥} - شرح سنن أبين ماجة - علاء الدين مغطاي ج٣، ص ٢٩٢.

^{٢٦} - سنن الترمذي ص. ٣٥٩١.

^{٢٧} - سورة العنكبوت ٦٩.

^{٢٨} - مجمع الزوائد ج١، ص ١٣٣.

^{٢٩} - سورة الحجر ٩٩.

٤- **المحاسبة:** وذلك بنقد النفس إذا ارتكبت أخلاقاً ذميمة، وحملها على ألا تعود إليها مرة أخرى، مع أخذها بمبدأ الثواب، فإذا أحسنت أراحها وأرسلها على سجيتها بعض الوقت في المباح، وإذا أساءت وقصرت أخذها بالحزم والجد، وحرمها من بعض ما تريد.

٥- **التفكير في الآثار المترتبة على حسن الخلق:** فإن معرفة ثمرات العمل، واستحضار حسن الأمور، من أكبر الدواعي إلى فعلها، وتمثلها، والسعي إليها. والمرء إذا رغب في مكارم الأخلاق، وأدرك أنها من أولى ما اكتسبته النفوس، وأجل غنيمة غنمها الموفقون؛ سهل عليه نيلها واكتسابها.

٦- **النظر في عواقب سوء الخلق:** وذلك بتأمل ما يجلبه سوء الخلق من الأسف الدائم، والهم الملازم، والحسرة والندامة، والبغضة في قلوب الخلق؛ فذلك يدعو المرء إلى أن يقصر عن مساوئ الأخلاق، وينبعث إلى محاسنها.

٧- **الحذر من اليأس بإصلاح النفس:** فهناك من إذا ابتلى بمساوئ الأخلاق وحاول التخلص من عيوبه فلم يفلح؛ أيس من إصلاح نفسه، وترك المحاولة، وهذا الأمر لا يحسن بالمسلم، ولا يليق به؛ بل ينبغي له أن يقوي إرادته، وأن يسعى لتكميل نفسه، وأن يجد في تلافي عيوبه؛ فكم من الناس من تبدلت حاله، وسمت نفسه، وقلت عيوبه بسبب مجاهدته، وسعيه، وجاهده، ومغالبته لطبعه.

٨- **علو الهمة:** فعلو الهمة يستلزم الجد، ونشدان المعالي، والترفع عن الدنيا ومحقرات الأمور، قال ﷺ (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ، وَأَشْرَافَهَا، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا)^(٣٠)، والهمة العالية لا تزال بصاحبها تزجره عن مواقف الذل، واكتساب الرذائل، وحرمان الفضائل حتى ترفعه من أدنى دركات الحضيض إلى أعلى مقامات المجد والسؤدد، قال ابن القيم رحمه الله: [فمن علت همته،

^{٣٠} - الجامع الصغير - السيوطي ١٨٨٩

وخشعت نفسه؛ اتصف بكل خلق جميل، ومن دنت همته، وطغت نفسه؛ اتصف بكل خلق رذيل^(٣١).

وقال رحمه الله: [فالنفوس الشريفة لا ترضى من الأشياء إلا بأعلاها، وأفضلها، وأحمدها عاقبة، والنفوس الدنيئة تحوم حول الدناءات، وتقع عليها كما يقع الذباب على الأقدار؛ فالنفوس العلية لا ترضى بالظلم، ولا بالفواحش، ولا بالسرقة ولا بالخيانة؛ لأنها أكبر من ذلك وأجل. والنفوس المهينة الحقيرة الخسيسة بال ضد من ذلك]^(٣٢)، فإذا توفق المرء على اقتناء الفضائل، وألزم نفسه على التخلق بالمحاسن، لم يرض من منقبة إلا بأعلاها، ولم يقف عند فضيلة إلا وطلب الزيادة عليها.

ثالثاً : المبادئ القيمية المؤثرة في سلوك العاملين :

هي مجموعة المبادئ والتعاليم والضوابط الأخلاقية والمهنية التي تحدد سلوك العامل، وترسم له الطريق السليم الذي يقوده إلى أداء واجبه الوظيفي ودوره في المنظومة الإنتاجية، وهي إلى جانب ذلك السياج المنيع الذي يحميه من الخطأ والزلل، ويحول بينه وبين ارتكاب أي عمل يخالف ضميره، أو يتنافى مع مبادئه، وتختلف قيم العمل من منظمة إلى منظمة، لكن هناك اتفاقاً على أهمية قيم العمل وضرورتها لأي كيان إنساني، أو أي منظمة تسعى لبناء نفسها وتطوير مؤسساتها وبنيتها الاجتماعية .

إن التعامل مع الأفراد في شريعتنا جزء من التعامل مع الله عز وجل لأن التعامل مع الأفراد لا ينفك عن التكليف والتعبد، ومن أهم قيم العمل والتعامل ما يلي :

^{٣١} - الفوائد ص. ٩٧.

^{٣٢} - نفس المصدر السابق.

(١) الإخلاص في العمل:

إن من لَوَازِمِ الأمانة الإخلاص في العمل وعدم التهاون به؛ لأنَّه لا يمكن القيام بالعمل على أكمل وجهٍ وأحسنه إلا إذا تحقَّق فيه الإخلاص من العامل نفسه؛ فالإخلاص هو الباعث الذي يحفِّز العامل على إتقان العمل، ويدفعه إلى إجادته، ويُعينه على تحمُّل المتاعب فيه، وبذل كثيرٍ من الجهد في إنجازهِ، وتواضع هذا الخلق الكريم في العامل من العوامل الرئيسيَّة التي تُحوِّل دون وقوع الخلل والانحراف عن الطريق الصحيح في أداء العمل، فهو بمثابة صمام الأمان ضدَّ الفساد بكلِّ صورهِ وأشكالهِ، ويتحقَّق ثوابه إن قُصد بذلك وجه الله عز وجل لأن هناك من الخلق من وهبهم الله حسن خلق لكنهم لا ينالون ثواباً على ذلك في الآخرة إما لعدم إسلامهم أصلاً أو لعدم استحضارهم للنية في مثل هذا العمل.

ومن معاني الإخلاص وصورهِ المتعدِّدة وجودُ الرقابة الذاتية في العامل، ومبعث هذه الرقابة إحساسُ العامل واستشعاره بأنَّ الله تعالى يرى سلوكه وكلَّ تصرفاته في أداء عمله، وأنَّه سائله عنها ومُجازيه عليها يوم القيامة؛ يقول تعالى: (وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ❖ اقرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا)^(٣٣)، ويقول: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ❖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)^(٣٤)، ويقول كذلك: (وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا)^(٣٥).

إنَّ صلاح النية وإخلاصها لله تعالى يرتفع بمنزلة العمل الدنيوي البحت فيجعله عملاً صالحاً مُتَقَبَّلاً له الأجر العظيم عند الله عزَّ وجلَّ يقول النبي ﷺ: (ما من مسلمٍ

٣٣ - الإسراء: ١٣ - ١٤

٣٤ - الزلزلة: ٧ - ٨

٣٥ - الأحزاب: ٥٢

يغرسُ غرساً أو يزرعُ زرعاً فيأكلُ منه طيراً أو إنساناً أو بهيمة إلا كان له به صدقة^(٣٦).

فعلى العامل في مجال عمله أن يجعل كلَّ ما يكتبه وما يحسبه وما يكدُّ فيه عقله ويتعب فيه يده عملاً صالحاً يقصد به مصلحة البلاد والعباد، ورضا رب العباد؛ ليكون من عباد الله المخلصين الذين أثنى الله تعالى عليهم في محكم كتابه الكريم، وينبغي عليه ألا يجعل إخلاصه في عمله وجده فيه على قدر ما يتقاضاه من مرتَّب شهري، أو حوافز ماديَّة ومعنويَّة.

(٢) **العدل** : يحمل على اعتدال الأخلاق، وتوسطها بين طريفي الإفراط والتفريط، العدل مبدأً من المبادئ الأساسيَّة في الإسلام، بل هو سيمَّة الإسلام، وميزان الاجتماع الإنساني، وعليه يقوم بناء الجماعة، وكلُّ عمل لا يقوم على العدل لا بُدَّ أن يضطرب ويختلُّ مهما كانت قوَّة التنظيم فيه.

إن إقامة العدل بين الناس هو الغاية من إرسال الله الرسلَ وإنزاله الكتب، يقول الله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ)^(٣٧).

ومما يدلُّ على أهميَّة العدل ووجوبه أن الله سبحانه نزه نفسه عن الظلم فقال: (وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِّلْعَالَمِينَ)^(٣٨)

بل إنَّه سبحانه حرَّمه على نفسه وعلى عباده، فقال في الحديث القدسي: " يا عبادي، إنِّي حرَّمت الظلمَ على نفسي وجعلتُه بينكم محرِّماً، فلا تظالموا"^(٣٩).

^{٣٦} - رواه الإمام مسلم في "صحيحه" في كتاب (المساقاة والمزارعة)، باب (فضل الغرس والزرع)، ج ١٠، ص ٢١٥

^{٣٧} - الحديد ٢٥

^{٣٨} - سورة ق ٢٩

^{٣٩} - رواه مسلم في "صحيحه" في كتاب (البر والصلة والآداب)، باب (تحريم الظلم)، ج ١٦، ص ١٣٣

(٣) الاحترام: لقد كفّل الإسلام لكل إنسان كرامته الإنسانية؛ فقال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)^(٤٠)، وأقرّ مبدأ الأخوة بين المؤمنين؛ فقال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)^(٤١)، وجعل المعيار الوحيد للتفاضل بينهم هو مستوى التقوى والتدين، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)^(٤٢)، وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى)^(٤٣).

والعامل مهما كان مستواه التعليمي أو المهني أو الاقتصادي أو الاجتماعي له شأن مهم وأثر بالغ في حياة المجتمع الذي يعيش فيه؛ فعلى كاهله يقوم النشاط اليومي، فهو عضو فعّال في المجتمع أيًا كان النشاط الذي يُزاوِله، أو المجال الذي يعمل فيه، كما أنّه ورب العمل كلّ منهما يُتمُّ رسالة الآخر، فهو يحتاج إلى تأمين مصدرٍ للعيش والرزق بالأجر الذي يتقاضاه، ورب العمل يحتاج إلى إنجاز العمل وإتقانه، وكلاهما يحقق تطلّعات المجتمع في الإنتاج والرقيّ، وغاية الأمة في الرخاء والأمن في مجالاته المتعدّدة.

ولذا فمن أبرز الأخلاق التي ينبغي على رب العمل الحرصُ عليها والالتزام بها: احترام العامل وتقدير كرامته الإنسانية، ومُعَامَلته بالرّفق واللين، واجتناب كلّ سلوك أو تصرف يتضمّن مهانة أو مذلّة له، ولرب العمل في رسول الله ﷺ الأسوة

^{٤٠} - الإسراء ٧٠

^{٤١} - الحجرات ١٠

^{٤٢} - الحجرات ١٣

^{٤٣} - رواه الإمام أحمد في "مسنده" من حديث أبي نضرة، الحديث رقم (٢٣٤٨٩)، ج ٣٨، ص ٤٧٤، وقال عنه الهيثمي في "مجمع الزوائد": "رجاله رجال الصحيح"، ج ٣، ص ٢٦٦.

والقدوة الحسنة في معاملة العمّال؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: (خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أَف، وَلَا: لَمْ صَنَعْتَ؟ وَلَا: أَلَا صَنَعْتَ؟)^(٤٤).
 ومن المعلوم أنّ التزام رب العمل بهذا المبدأ الخلقى يؤدي غالباً إلى بثّ الرُّوح المعنويّة في نفوس العمّال والأجّراء؛ من حيث حماسهم لعملهم واهتمامهم به، وإتقانهم له، وإظهارهم لروح المبادرة والابتكار فيه، وامتنانهم للتعليمات والتوجيهات الصادرة من قيادتهم في المؤسسة التي يعملون فيها.

(٤) احتمال الأذى، والعتو والصّفح عمّن أخطأ : فالعامل قد تمرّ عليه فئاتٌ شتى من المراجعين، منهم المتعلّم والجاهل، ومنهم الكبير الناضج والصغير الطائش، ومنهم الكريم واللّيم، فعليه أن يُوطّن نفسه على احتمال الأذى منهم، والحلم عليهم، والعتو والصّفح عمّن قد يصدر منه شيءٌ من الطيش والسّفه أو السلوك الخاطئ؛ وذلك امتثالاً لأمر الله - عزّ وجلّ - بهذا، واحتساباً للأجر العظيم عنده - سبحانه - يوم القيامة.

يقول تعالى في الحثّ على هذا الخلق الكريم: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)^(٤٥)

"هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس، وما ينبغي في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يعامل به الناس، أن يأخذ العفو، أي: ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، فلا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، بل يشكر من كل أحد ما قابله به، من قول وفعل جميل أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عن تقصيرهم ويغض طرفه عن نقصهم، ولا يتكبر على الصغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه، ولا

^{٤٤} - رواه الإمام البخاري في "صحيحه" في كتاب (الأدب)، الباب (٣٩)، الحديث رقم (٦٠٣٨)، ج ١٠، ص ٤٥٦.

^{٤٥} - الأعراف ١٩٩.

الفقير لفقره، بل يعامل الجميع باللطف والمقابلة بما تقتضيه الحال وتشرح له صدورهم. وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ أَي: بكل قول حسن وفعل جميل، وخلق كامل للقريب والبعيد، فاجعل ما يأتي إلى الناس منك، إما تعليم علم، أو حث على خير، من صلة رحم، أو برّ والدين، أو إصلاح بين الناس، أو نصيحة نافعة، أو رأي مصيب، أو معاونة على بر وتقوى، أو زجر عن قبيح، أو إرشاد إلى تحصيل مصلحة دينية أو دنيوية، ولما كان لا بد من أذية الجاهل، أمر الله تعالى أن يقابل الجاهل بالإعراض عنه وعدم مقابلته بجهله، فمن آذاك بقوله أو فعله لا تؤذه، ومن حرمك لا تحرمه، ومن قطعك فَصَلْهُ، ومن ظلمك فاعدل فيه^(٤٦).

قال تعالى: (فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ)^(٤٧)، ويقول أيضاً: (وَلَا تَتَسَوَّا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ)^(٤٨)،

وقول تعالى: (وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)^(٤٩)، ويُخبر - سبحانه - عن محبته لأصحاب هذا الخلق ويعدّهم من المحسنين؛ حيث يقول في معرض المدح لهم (وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظَ وَالْعَاقِبِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)^(٥٠).

(٥) حسن التعامل مع المراجعين:

احترامهم ورحمتهم والتلطف والرّفق بهم، فهذه من الخصال الحميدة التي حثّ عليها الإسلام ضمن طائفة من الأحاديث النبويّة الصحيحة، منها قوله عليه الصلاة والسلام: (الراحمون يرحمهم الله تعالى ارحموا من في الأرض يرحمكم من في

^{٤٦} - تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص. ٢٧٦.

^{٤٧} - الحجرات ٨٥.

^{٤٨} البقرة ٢٣٧.

^{٤٩} - الشورى ٤٣.

^{٥٠} - آل عمران ١٣٤.

السماء)^(٥١)، وقوله - ﷺ: (مَنْ لَا يَرْحَمَ النَّاسَ لَا يَرْحَمَهُ اللَّهُ)^(٥٢)، ويقول ﷺ: (مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ)^(٥٣)، ويقول ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ)^(٥٤)، ويقول ﷺ أيضاً: (إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَأْنُهُ)^(٥٥) ويقول ﷺ: (اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَنَشَقُّ عَلَيْهِمْ فَأَشَقِّ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَارْفُقْ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ)^(٥٦)

إِنَّ الْقَسْوَةَ وَالْجَفَاءَ وَالْغُلْظَةَ طَبْعُ سَيِّئٍ يُنْكَرُهُ الْإِسْلَامُ وَيُنْهَى عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ جَفَافٌ فِي النَّفْسِ لَا يَرْتَبِطُ بِمَنْطِقٍ وَلَا عَدَالَةٍ، وَأَمَّا الرَّفْقُ وَالرَّحْمَةُ فَهُمَا مِنْ دَلَائِلِ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مُمْتَدِحاً عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ تَمَسُّكُهُمْ بِهَذَا الْخَلْقِ الْكَرِيمِ: (أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ)^(٥٧).

كما أَنَّ الرَّحْمَةَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْفِعْلِ لِلَّهِ تَعَالَى وَقَدْ جَعَلَ مِنْهَا جِزْءاً يَتَرَاخَمُ الْخَلْقَ بِهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ،

يقول ﷺ: (جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جِزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جِزْءاً وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جِزْءاً وَاحِداً، فَمِنْ ذَلِكَ الْجِزْءِ يَتَرَاخَمُ الْخَلْقَ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرُهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشِيَةً أَنْ تُصِيبَهُ)^(٥٨).

(٦) الأمانة وعدم الخيانة في العمل بكل صورها وأشكالها : فتضييع الأوقات خيانة ، والغش خيانة ، وأخذ الرشوة خيانة ، وتعطيل أعمال الناس خيانة ، فكل

٥١ - رواه أبو داود في سنة في كتاب (الأدب)، باب (الرحمة)، الحديث رقم (٤٩٤١)، ص. ٢٨٥

٥٢ - رواه مسلم في "صحيحه" في كتاب (البر والصلة والآداب) باب (استحباب العفو والتواضع)، ج ١، ص ١٦٦.

٥٣ - صحيح مسلم كتاب البرِّ وَالصَّلَةِ وَالْأَدَابِ - بَابِ اسْتِحْبَابِ الْعَفْوِ وَالتَّوَاضُعِ

٥٤ - صحيح البخاري كتاب الأَدَابِ - بَابِ الرَّفْقِ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ ٥٦٧٨

٥٥ - رواه مسلم في "صحيحه" في كتاب (البر والصلة والآداب)، باب (فضل الرفق)، ج ١، ص ١٤٦

٥٦ - رواه مسلم في "صحيحه" في كتاب (الإمارة)، باب (فضيلة الأمير العادل)، ج ١٢، ص ٢١٢، ٢١٣

٥٧ - المائدة ٥٤

٥٨ - رواه البخاري في "صحيحه" في كتاب (الأدب)، الباب (١٩)، الحديث رقم (٦٠٠٠)، ج ١، ص ٤٣١

من تقلد عملاً . مهما كان نوعه ولم يؤده وفق ما طلبه منه الشرع الحنيف فهو خائن لأمانته والله تعالى يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)^(٥٩).

(٧) الالتزام بأنظمة العمل :

ومثال ذلك الالتزام بأوقات العمل والمحافظة عليها ، فذلك من أهم واجبات العمل التي تنصُّ عليها الأنظمة والقوانين؛ فيجب احترام مواعيد العمل الرسمية والتقيد بها في الحضور والانصراف، وعدم التغيب عن العمل إلا لضرورة أو لظرف قاهر، وعدم الانشغال أثناء وقت العمل بأمور ومصالح شخصية لا علاقة لها بالعمل، حيث إنَّ القصد في ذلك كلة يُعدُّ إخلالاً بأنظمة العمل ولوائحه، ونقضاً لمقتضيات عقد العمل الذي تمَّ الاتفاق عليه بين أطراف العمل، فينبغي على الإنسان أن يستحضر معية الله عند عقد العمل الذي وافق على أنظمته وقوانينه ورضيه والتزم به ، وأنه عقدٌ بينه وبين الله أولاً قبل أن يكون بينه وبين الخلق فيجب عليه الوفاء به ، والله تعالى يدعو عباده المؤمنين إلى الوفاء بعقودهم وشروطهم، حيث يقول سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)^(٦٠)

^{٥٩} - الأنفال ٢٧

^{٦٠} - المائدة (١)

الفصل الرابع

النموذج التطبيقي لبناء القيم لدى العاملين بجمعية مراكز الأحياء بمكة المكرمة

إيمان من كافة القيادات بأهمية المشروع والحاجة الماسة لمثل هذه المشاريع النوعية التي تسهم في إصلاح الفرد ومحيطه الذي يعيش فيه، مما سيكون له أعظم الأثر في تعزيز السلوك الإيجابي لدى الفرد العامل ولتحقيق الأهداف العليا للجمعية، تم عقد عدة اجتماعات ولقاءات وزيارات وورش عمل لرسم هوية المشروع وأهدافه والمستفيدين من المشروع تمثلت في إعداد خطة تشغيلية للمشروع كانت على النحو التالي:

﴿ **هوية المشروع** : هو منظومة مؤسسية لبناء القيم يعتمد على منهجية تأصيلية تسهم في تحقيق الاستقامة والإتقان للفرد ومجتمعه لبلوغ السعادة في الدنيا والآخرة. ﴾

﴿ **رسالة المشروع** : تحقيق منظومة تربوية متكاملة ومتوازنة تركز على المنظور الشرعي تهتم ببناء الإنسان في أقدس مكان. ﴾

﴿ **الهدف العام** : بناء الإنسان قيماً حتى يوصف بالقوي الأمين. ﴾

الأهداف الخاصة:

- 1- تحقيق الصلاح لدى العاملين في أنفسهم وفي علاقتهم ببيئة العمل.
- 2- تحقيق الشمول والتوازن والواقعية في العناية بالعاملين.
- 3- أن تصبح الجمعية بيت خبرة للجمعيات الأخرى في بناء القيم لدى الأفراد.
- 4- إيجاد سمات موحدة لدى العاملين في الجمعية.
- 5- إيجاد بيئة عمل نموذجية صحية يمثل العاملون فيها قدوات متآلفين، يتعاملون برقي ويستمتعون بأدائهم.

الخطوات العملية وتمثلت فيما يلي :

إعداد الدراسات الميدانية لتكوين مصفوفة القيم.

إن تفسير أو اكتشاف الخصائص المشتركة للمواقف التي يظهر فيها السلوك، حين نبحث في القيم التي تنتج ذلك السلوك أو تبعثه فإننا نخوض في مسألة غير ظاهرة ويكتنفها الغموض، ومرد ذلك لكون القيم شيئاً في النفس لا تدركه الحواس مباشرة، ورغم ذلك فالإنسان حين يتفاعل مع الآخرين تتم عملية اكتشاف القيم، وفق منهج أكثر دقة عن طريق شروط ومعايير معينة، وهذه بعض الطرق التي تم استخدامها لتحرير القيم لدى الأفراد العاملين بالجمعية.

م	المجال	المحور	١	٢	٣	٤	٥
			ضعيف	متبول	جيد	جدا جيد	ممتاز
١	رسالة الجمعية	١					
٢		١					
٣		١					
٤	أنظمة العمل	٢					
٥		٢					
٦		٢					
٧		٢					
٨		٢					
٩		٢					
١٠		٢					
١١	علاقات العمل	٣					
١٢		٣					
١٣		٣					
١٤		٣					
١٥	العلاقة مع الرئيس	٤					
١٦		٤					
١٧		٤					
١٨		٤					
١٩		٤					
٢٠	إجراءات العمل	٥					
٢١		٥					
٢٢	الوعي الذاتي	٦					
٢٣		٦					
٢٤	مؤثرات الأداء	٧					
٢٥		٧					
٢٦		٧					
٢٧		٧					
٢٨		٧					
٢٩		٧					
٣٠		٧					

-
- الاستبانات: تم تصميم استبانات هدفها المساعدة لمعرفة الاتجاهات والقيم لدى العاملين، وقد تضمنت الاستبانة التساؤلات التالية.
 - المقابلات الشخصية: إعداد بطاقات ملاحظة وفق معايير تراعي خصائص القيم وهدف المقابلة لتحديد شخصية الأفراد العاملين، بناءً على ردود أفعالهم تجاه مجموعة من المثيرات، ثم يقوم المتخصص بتعبئة ما يرد من إجابات الفرد المراد اكتشاف القيم لديه، وقد تضمنت هذه المقابلات الإجابة على الأسئلة التالية:

بطاقة ملاحظة

- ١- هل لديك معرفة تامة برسالة الجمعية ؟
 نعم : السبب :
 لا : السبب.....
- ٢- هل تجد صعوبة في شرح مهمة الجمعية لمن لا يعرفونها ؟
 لا :
 نعم : وضع :
- ٣- هل تتميز وظيفتك عن الوظائف التي تشبهها في مؤسسات أخرى ؟
 لا :
 نعم : وضع :
- ٤- هل لديك صعوبات تحد من نجاح مهمتك في الجمعية ؟
 لا :
 نعم : وضع :
- ٥- كيف ترى دور رئيسك في تطوير أدائك وضع ؟
- ٦- لو حدث تغيير في أنظمة الجمعية ؟ ما المقترحات والمبررات التي تود تقديمها لمن يهمله الأمر ؟
(١)
(٢)
(٣)
- ٧- هل تشعر أن لديك تقصير في عملك ؟
 لا :
 نعم : وضع :

٨- يعتقد البعض أن لديّ تقصير في العمل.

لا : نعم : وضع :

٩- هل لديك أساليب ومقترحات أخرى لتكون أفضل في عملك ؟ وضع

(١)

(٢)

(٣)

١٠- حين يقع منك التقصير ما الجواب الذي تقوله لنفسك لتجد لها عذرا ؟

١١- كيف ترى سلوكيات رئيسك تجاهك ؟

١٢- كيف ترى المحاسبة التي يمارسها رئيسك ؟

١٣- هل تتوقع أن رئيسك يمكنه تحسين قدراتك ؟

١٤- ما طموحاتك الشخصية داخل الجمعية ؟ وخارجها ؟

١٥- هل لطبيعة حياتك تأثير سلبي على عملك

لا : نعم : وضع :

١٦- صف علاقتك بمن تعمل معهم ؟

١٧- أداء مهام تطلبها من رئيسك :

تبادل خبرات :

تقدير الجهد :

احترام :

مواساة :

تكافل :

أخرى ، أذكرها :

تحليل نتائج الاستبيان والمقابلات:

لمعرفة الفجوة القيمة بين الواقع والمأمول من خلال الاستبانات وبطاقات الملاحظة لتحديد أبرز القيم الموجهة للأفراد في المنظمة وتحديد أبرز المشكلات القيمة التي تواجه المنظمة، وأظهرت نتائج تحليل الآتي:

نتائج الدراسة الميدانية لقيم الجمعية

الإدراك النظري لرسالة الجمعية :

معرفة مدى إدراك الموظف لرسالة الجمعية، وكيف يشرحها لمن لا يعرفها، وماذا تعني له رسالة الجمعية؟ وما هو دوره لتحقيق هذه الرسالة؟

الإدراك النظري لرسالة الجمعية

المعدل النسبي للمحور	٢، ٨٥٪
الإيجابيات	ظهور الشعور بجانبه الخدمي والتطوعي
السلبيات	عدم ظهور البعد التعبدي الأكثر عمقاً
بطاقة الملاحظة	شعور نسبة كبيرة من العاملين برسالة الجمعية من حيث دورها الإنساني والمجتمعي والسبب لاندماجهم في الفعاليات والمؤتمرات والبرامج والأنشطة

أظهرت النتائج الإيجابية للاستبانة أن العاملين بالجمعية يظهر لديهم الإدراك والفهم لرسالة الجمعية ودورها في خدمة المجتمع بنسبة ٨٥,٢٪.

النتائج السلبية لم يكن لرسالة الجمعية التأثير الأكثر عمقاً لدى العاملين في الجانب التعبدي، مثال ذلك هناك خدمات اعتاد الموظف القيام بها بشكل دائم

تحقق رسالة الجمعية، ومن ضمن ما أظهرت النتائج ضعف استصحاب النية في بعض الخدمات المقدمة للمجتمع.

وكذلك أظهرت نتائج المقابلات من خلال ما تم تدوينه ببطاقات الملاحظة، أمور إيجابية تمثلت اندماج جميع العاملين بالجمعية بالفعاليات والبرامج والأنشطة والعمل بروح الفريق الواحد.

أنظمة العمل وإجراءاته

المقصود معرفة مدى فهم الموظف لأنظمة وإجراءات العمل الداخلية فيما يتعلق بعمله، أن هذه المعرفة لها تأثير مهم جداً في عملية بناء القيم لدى الموظف

أنظمة العمل وإجراءاته

المعدل النسبي للمحور	٩ ، ٨٠٪
السلبيات	(١) الشعور ببعض الثغرات من ناحية العمليات (٢) القصور في إضافة بعض الإجراءات وتقديم بعض المعلومات.
بطاقة الملاحظة	١ - تلخصت الصعوبات في توالي بعض المهام وتسارع الطلب وتداخلها أحياناً. ٢ - ظهور الرغبة لدى الجميع في توصيف المهام وتحديد الأدوار بدقة.

أظهرت نتائج الاستبيان وبطاقات الملاحظة أن هناك سلبيات بنسبة كبيرة جداً تمثلت فيما يلي:

- ثغرات في الإجراءات والأنظمة، القصور في تنفيذ العاملين بالأنظمة والإجراءات
- أظهرت نتائج بطاقات الملاحظة رغبة الكثير من العاملين بتوصيف المهام وتحديد الأدوار، عدم الاهتمام بتحديد المهام حيث كُلف كثير من العاملين بأكثر من مهمة والطلب منهم سرعة الإنجاز.

العلاقة مع الرئيس

يراد بها الاطلاع على مقدار الاحترام ، ومدى العلاقات الأخوية بين الرئيس والمرؤوس، وهل للسلطات الإدارية تأثير على بناء القيم.

العلاقة مع الرئيس

المعدل النسبي للمحور	٦ ، ٧٢٪
الإيجابيات	تقدم ووعي كبير في علاقة الموظفين برؤسائهم.
بطاقة الملاحظة	١ - لا يوجد أي إشارة إلى وقوف الرئيس المباشر في طريق التطوير ٢ - صوت شبه عام ينادي بإتاحة الفرصة للدورات التطويرية. ٣ - لم يظهر حسن التدريب القيادي لرئيس العمل المتمثل في توريث الخبرة

كانت النتائج إيجابية ومشجعة حيث أظهرت تقدم الوعي والعلاقة الجيدة بين الرئيس المباشر للإدارة والعاملين لديه.

وأظهرت بطاقة الملاحظة رغبة العاملين بالدورات التطويرية، لم يكن ظاهراً حُسن التدريب القيادي من الرئيس المباشر للعاملين لديه.

الوعي الذاتي :

معرفة مدى استشعار الرقابة الذاتية عند تنفيذ المهام الوظيفية، وما هو شعوره عندما يحصل منه تقصير في أداء المهام المطلوبة

الوعي الذاتي

المعدل النسبي للمحور	٦٢،٥ %
الإيجابيات	الوعي بمستوى الأداء يبدو واضحاً.

أظهرت نتائج تحليل الاستبيان وبطاقة الملاحظة أن استشعار الرقابة الذاتية عند تنفيذ المهام المطلوبة من العاملين بلغت نسبة ٦٢,٥%، وكذلك الشعور بالتقصير في تنفيذ المهام بالشكل المطلوب بلغت نفس النسبة.

مؤثرات الأداء :

المراد معرفة المؤثرات الإيجابية والسلبية لبناء القيم.

مؤثرات الأداء

المعدل النسبي للمحور	٦٠،٦ %
الإيجابيات	الوعي بمستوى الأداء يبدو واضحاً
بطاقة الملاحظة	<u>في سلوكيات الرئيس تجاه الموظفين:</u> ظهور رقي عام في أخلاقيات التعامل من قبل الرؤساء

في مكتب العمل. وفي الطموحات الشخصية داخل الجمعية: بروز هاجس الأمن الوظيفي والأسري ومواصلة الدراسة.	
---	--

أظهرت نتائج الاستبيان مؤثرات إيجابية في الأداء والطموحات لدى العاملين، وذلك من خلال سلوكيات الرئيس تجاه العاملين، ومن الرقي في أخلاقيات التعامل بين الجميع بنسبة بلغت ٦٠,٦٪.

وأظهرت نتائج بطاقة الملاحظة هاجس الأمن الوظيفي، وتأثير الأمن الوظيفي على الجانب الأسري، الرغبة بمواصلة الدراسة لشعور بالأمن الوظيفي وبلغت النسبة ٦٠,٦٪.

وبناءً على هذه النتائج كانت هذه المصنوفة كما يلي :

بيان المصنوفة القيمية

المستهدف بالدرجة الأولى	المؤشر	التصور	القيم	القيمة الكلية	النوع
رَبِّهِ		إدراك عظمته بما يورث الشعور باستحقاقه التصرف الكامل في أمر العبد كله. وإدراك فضله بما يورث محبته وإرادة شكره والتلذذ بالعمل بما يرضيه.	محبة الله	الإستقامة	الناحية
	الأمانة	إدراك مسؤولية التكليف وحق الله فيما نعمل وحق العباد فيما أسند إلينا.	المسؤولية		
		الاعتزاز بهذا الخلق واحتقار النفس حين تجانبه وإدراك الجمال فيه والقبح حين تجانبه.	الصدق		
		استشعار واجب الوفاء بالعقود كمطلب شرعي.	الوفاء		
		استشعار قدرة الله على العبد مع لطفه به ورحمته بما يورث خوفا من مخالفة أمره ورغبة في استرضاءه .	الخشية	حمائية	
		استشعار علم الله بالعبد في حفظ حسنته وإحصاء سيئته وأن ذلك أعظم محضز له ليعمل به .	المراقبة		

المستهدف بالدرجة الأولى	المؤشر	التصور	القيم	القيمة الكلية	النوع
الراعي العام والراعي النسبي	الإنصاف	استشعار العدل في الحقوق جميعاً ابتداءً بحق الله ثم حقوق العباد وتأهيل النفس على الإنصاف في الحكم والنظر والمعاملة.	العدل	العدل	العدل
الراعي النسبي	السماحة	استشعار أن من أبسط حقوق المسلم احترامه لمجرد أنه مسلم وأن أي صفة احتقار لا يقرها الإسلام فهي مخالفة لمقتضى أخوة الدين الواجبة.	الاحترام		
		الشعور بحق المشاركة والعون لمن ظهرت لديه الحاجة.	المواساة		
	المواساة	استشعار حق المسلم في كفالاته فيما تعطل عنه من ضروريات الحياة وبالنسبة للعمل استشعار الواجب الذي يطال المجموعة تجاه من احتاج للمساعدة.	التكافل		

المستهدف	العوائق النفسية	
الراعي النسبي	زوال ما يمنع قبول الحق والعمل به.	الكبر
	زوال ما يمنع عمل الفطرة وإدراك الجمال في فعل الحق.	الهوى
	زوال ما يثير النفس من معان وعادات.	الغضب

المستهدف	المهارات العملية	
الجميع	إدراك أثرها واعتياد القيام بها.	الأناة
		الثبوت
الراعي	إدراك حق مساعدة المقصر لينجوا مما وقع فيه.	النصرة
	إتاحة الفرصة للإنسان لكي يدرك ويتعلم ما يحتاجه ليتصرف بشكل صحيح.	التمكين
	تعليم الإتيقان ممارسة وشعوراً.	الإحسان
الجميع	اكتساب صفات تضاد الكبر وتكسر شأفة النفس حين تتكبر.	التواضع

المنهج العملي لبناء المصفوفة القيمية للعاملين بجمعية مراكز الأحياء

• وضوح الرؤية :-

وضوح الرؤيا المراد بها الوصول إلى كيفية تطبيق المصفوفة القيمية لبناء الفرد العامل لدى جمعية مراكز الأحياء بمكة، حيث تمثل المخرج النهائي الذي نريد الوصول إليه وهو ما يعبر عنه.

الهدف العام: الوصول إلى صورة إنسان تكون منطلقاته الفكرية والنفسية، أن الله تعالى جل جلاله هو صاحب الحق الأوحد، أن يأمر فيه، وأن يتعبد له بما جاءه من عند الله.

الصورة بهذا المفهوم من أكبر الإشكالات عند كثير ممن يريد أن يطبق هذا المنهج، فإنه يطبقه على الجوانب العبادية المحضة، لذا يتلقى عن الله كيف يصلي فيصلي امتثالاً رغبة في الأجر وكذلك سائر العبادات المحضة كالصيام والحج وغيرها، إذاً نقول أيها الإنسان مثل ما فعلت في هذه العبادات المحضة، أفعل ذلك في جميع المعاملات التي بينك وبين أفراد المجتمع وكياناته، وهذه المعاملات هي ضمن منظومة جوانب العبودية الكبرى، فالوفاء بالعهود بين الناس هو عقد بين العبد وربه قبل أن يكون بينه وبين الناس، والصلاة عقد بين العبد وربه، حيث بين له كيف يصلي وماذا يفعل من أمور قبل الشروع في الصلاة، كالوضوء ونحوه، وبناءً على هذا العقد يقاس عليه سائر العقود في المعاملات، ويجب الوفاء بالعقود في جانب المعاملات التي لا تخالف الشريعة، التي أمر الله بالوفاء بها، فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)^(٦١) وهو سبحانه الذي القائل: (وَأَقِيمُوا

^{٦١} - المائدة (١)

الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزُّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ) (٦٢) ، وهذا أمر وهذا أمر، فإذا أقام الصلاة كما أمره ربه عبادةً لله ورغباً فيما عنده، كان له الأجر على هذه العبادة، كذلك إذا أوفى بالعهد التي يجب الوفاء بها امتثالاً لأمر الله ورغباً في مرضاته كان له حُسن الثواب من الله تعالى،

وسوف يحاسب على الصلاة لو أدخل بها، كذلك سوف يحاسب على الإخلال بالعهد، وهذا التصور للبناء النفسي الذي نرغب في الوصول إليه،

• المدخل لفهم المصنوفة:

أن السنن الإلهية لا بد أن تكون المحور الرئيس لأي خطة لتغيير واقع العاملين بالجمعية خاصة وواقع الناس الاجتماعي في أي زمان وأي مكان، وهناك تلازم بين السنن الإلهية والقيم الأخلاقية، فالقيم الأخلاقية أساس في صلاح حركة الإنسان، وصلاح حركة الإنسان معالجة صحيحة للسنن الإلهية المجتمعية.

وبالتأمل فيما سبق من توجه معالجة السنن الإلهية لمعرفة مواطن المعالجة، ومكان البناء، تعطينا الخلاصات التالية:

١- أن صلاح الإنسان محور رئيس لمعالجة السنن الإلهية.

٢- أن صلاح الفرد متجه نحو أمرين.

أ- صلاح حركته الذاتية.

ب- صلاح حركته التفاعلية مع بني جنسه.

وبالنظر إلى الكليات الأخلاقية التي تعالج بها السنن الإلهية تكون على النحو التالي:

١- الكليات الأخلاقية المعينة بصلاح الفرد وحركته الذاتية.

٢- الكليات الأخلاقية المعنية بصلاح تعامل الفرد مع أقرانه من الناس.

٦٢ - البقرة (٤٣)

والنموذج التطبيقي العملي الذي سوف نسلكه في الربط بين القضيتين وهما السنن الإلهية والقيم الأخلاقية من خلال عرض سنة الله تعالى في الاجتماع والافتراق، من خلال ميدان إصلاح حركة الإنسان الذاتية وحركته التفاعلية مع الناس، وهي من أعظم السنن تأثيراً.

• الكليات الأخلاقية المعينة لصالح حركة الفرد.

وللحديث عن صلاح حركة الفرد الذاتية من خلال بيان المصفوفة القيمية والمتمثل في القيمة الكلية الكبرى، قيمة الاستقامة وتنشأ من هذه القيمة قيم كلية أخرى تساهم في تحريك هذه القيمة الكبرى، من هذه القيم محبة الله تعالى. قيمة محبة الله تعالى: وهي أن تكون بداية العلم بالله وأولها توحيد الربوبية والمتمثل في

آيات الله المقروءة وآيات المرثية، وليست القضية الوقوف مع العلم بالله عز وجل لوحدها فقط وإنما أساس أي قضية طلبية لا بد أن تكون مبنية على العلم به سبحانه وتعالى، مثال تريد الناس أن يتقبلوا أي قضية مثل قيمة الأمانة فأول شيء يجب أن يعلمه الفرد أن الله عليم لا يخفى عليه خافية وأنه مطلع على قلوب العباد فيكون البناء لدي الفرد يقيني بهذه المعرفة، أي أن الله علم وكتب كل شيء وسوف يعرض عليك أيها الإنسان يوم القيامة عند ملك الملوك الذي لا تخفى عليه خافية، فإذا بني هذا الأساس تبنى عليه الجوانب الطلبية الأخرى، العلم بالله تعالى يراعا فيه جانب الحب لله وجانب الخوف من الله عز وجل، وجانب الخوف لا يصح أن نجعله هو القيمة الأولى لمحبة الله تعالى والدافع للعمل، وعدم استشعار أن أوامر الله تعالى حمل ثقيل على كاهل الانسان لأنه إذا استشعر الانسان ذلك سوف تكون الأوامر عليه ثقيلة وشاقة على النفس فتصبح النفس تريد أن تتخلص من هذا الحمل،

هو طبع النفس، ولذلك عند عرضنا للقيم الطلابية لا ينبغي أن يكون جانب الخوف هو الدافع، فإن النفس تشعر بثقل هذا الحمل الطلابي، وتكون النتيجة إما أن يأتي الانسان بالحد الأدنى من هذا الأمر الطلابي أو يستجيب ببطء أو يترك العمل، بسبب عرضنا للقيمة الطلابية بدافع الخوف أولاً، ويصبح الفرد أن استجاب يعطي بدون إبداع في القيم الطلابية، ولا يمكن إغفال جانب الخوف إذ بد منه ولكن عند عندما تكون النفس جامحة لمخالفة الأوامر الطلابية فيكون الخوف جامح لهذه النفس، مثال عند ثوره غريزة الشهوة المحرمة عند ذلك يحتاج إلى الحزم والشدة بقيمة الخوف والتذكير بها في مثل هذه المواطن.

ومن النماذج الطلابية التي سوف يكون نموذجها التطبيقي لهذه المرحلة، قيمة الأمانة أو مسؤولية الأمانة، وهي استشعاره المسؤولية، وقبل أن تُعرض له أمانه العمل الدنيوي، يكون بناء المسؤولية أمام الله تعالى وهي أول ما يكون، فإذا تحقق ذلك تبنى مسؤولية أمانة العمل بكل جوانبها، ولذلك من الخطأ والمفارقات أن تبنى مسؤولية أمانة العمل والوفاء بالعقود قبل أن يبنى الأساس الأول وهو بناء المسؤولية، والأمانة التي بينه وبين الله، حيث تكون المنطلقات استشعار وإدراك المسؤولية أن العقد والعهد هو بين الفرد وبين الله تعالى قبل أن تكون بين المجتمع، فيكون الرقيب والحسيب على اتمام هذا العقد أو العهد كما ينبغي هو الله وليس البشر وكذلك عند المخالفة استشعار ان الخصم هو الله حيث هو الطرف الثاني في هذا العقد، والمسؤولية هي تظهر في صورة الأمانة فإذا تم إدراك جانب المسؤولية كما ينبغي يأتي بعد ذلك مظهر قيمة الوفاء ويتمثل في ظهوره قيمة الصدق. ومن ضمن هذه القيم الفرعية التي تساهم في تحريك القيم الكلية، القيم الحمائية،

إن كل أنسان لديه مقومات من ضعف من قبل نفسه ومن قبل الخصوم الخارجين وهي من المؤثرات ، عند ذلك نحتاج إلى عنصرين لعلاج المقومات وهي:

• جانب الحماية نفسها

• عنصر يمثل بناء في داخل الحماية نفسها.

حتى نضمن أن عنصر الحماية دائماً فعال، هو خشية الله وتحذير النفس من مخالفة أمر الله وأنها سوف تتعرض للعقوبة من الله إذا خالفت الأوامر، فتدفعها الخشية من الله بالامتثال لمكارم الأخلاق، وتبتعد عن النفس الامارة بالسوء ووساوس الشيطان، وإن كانت هذه القيم حمائية، ولكنها أيضاً قيم بنائية، في ذات الوقت والقصد أن هذه القيم الحمائية تدافع ما تلقيه النفس الامارة بالسوء وما يلقى الشيطان من مخالفة أمر الله ، و المؤشر هذه القيم الحمائية، قيمة المراقبة، وهو ما يمكن أن نطلق عليه مؤشر الخشية ، ولذا فإن الخشية مقدمة على المراقبة ، وهذه الخشية هي الجانب البناء في الحماية، ومن الجوانب العملية للخشية الصبر المجاهدة مخافة الله عز وجل.

• صلاح حركة الفرد التفاعلية مع بني جنسه.

أن المنطلق الذي تتجه إليه المصنوفة إدراك العلاقة التي تربط المسلم بأخية المسلم، فلا يرضا الشارع أن تكون العلاقة ابتداءً بغير الإسلام، فلا بد أن ينظر إلى أول هذه الروابط وهي رابطة الأخوة الإسلامية والتي هي الرابط الأساس، ثم تأتي الروابط الأخرى، كعلاقة النسب أو الجوار أو المهنة....ألخ، وهذه علاقات ثانوية ولا يمكن أن تكون هي أول الروابط وأن تكون هي الأساس الذي يبنى عليه ، ولذا لا بد أن يكون البناء على هذا الأساس، فالشارع بنا أول علاقة وهي الأخوة الإسلامية واعتبرها هي الأساس ثم تضاف الروابط الأخرى الثانوية، وهي بلا شك

داعمة ومقوية للرابطة الأساس، وهذه المفارقات بين القيم التي بينها الإسلام، والقيم الأخرى.

عند التأمل في المصفوفة الأخلاقية القيمية المعينة على صلاح تعامل الفرد العامل مع إخوانه من العاملين داخل المنظمة وطريقة صلاح حركة الفرد التفاعلية مع بني جنسه، تبرز لنا القيمة الكلية الخلقية الأولى: الأخوة الإسلامية، وينشأ عن القيمة الكلية قيم أخرى فرعية معينة لتحقيق القيمة الكلية ومن هذه القيم الفرعية أبتداءً قيمة الاحترام بصوره المتعددة في التعامل وأول مظهر يمكن اعتباره مقياس أو مؤشر لقيمة الاحترام، قيمة السماح أو خلق السماح، وهي السهولة في التعامل فيما بين العاملين، ولها صور متعددة من اللين والرفق والرأفة والرحمة وسهولة الجانب. ويمكن إدراج قيمة فرعية أخرى تساهم في بناء القيمة الكلية وهي قيمة العدل، وأول خطوة استشعار أن هذا الفرد لا ينبغي أن يظلم وهو أساس التعامل عدم الظلم ثم تأتي قيمة الإنصاف وهي الصورة التي تمثل العدل في درجة من درجاته، ويقصد بالإنصاف الحقوق المتبادلة بين العاملين بالتعامل العادل بينهم، فكما يحب العامل أن يعامله الناس بما يحب، فيجب عليه أن يعامل الناس بما يحبون، ومثل ماله حقوق لدى الآخرين يحب أن يؤديها إليه على أحسن حال، يحب على أن يؤدي الحقوق التي عليه على أفضل حال، ثم درجة أعلا في قيمة الإنصاف، هي أنك لا تنتظر المقابلة بل تكون أنت المبادر في الإنصاف ولا تنتظر أن يعاملوك الناس بما تحب بل أنت فعلت ذلك لأنك تؤمن أن هذا الخلق يحبه الله، وهذه القيمة هي من الدين الذي يحبه الله ويرضاه فأنت فعلت ذلك ابتغاء مرضات الله لا تنتظر الجزاء من الناس بالمثل بل تنتظر إلى الاجر من الله تعالى.

(1) من خلال الدراسة الشرعية والدراسة الميدانية (الاستبانات - بطاقات الملاحظة) تكونت هذه القيم التعزيزية التفاعلية مثل (العدل - الاحترام -

المواساة - التكافل)، وقيم تعالج جوانب سلبية فمثلاً عند الرجوع تحليل الإدراك النظري لرسالة الجمعية نجد عدم ظهور الجانب التعبدي الأكثر عمقاً، ولمعالجة هذه السلبية أظهرت لنا المصفوفة القيمية أنواع من القيم الذاتية تعالج هذا الجانب مثل (محبة الله - الأمانة - الصدق - الوفاء)،

تم تحرير المصفوفة وتضمنت أنواع من القيم التالية:

- الذاتية: قيم كلية كالاستقامة وقيم فرعية (محبة الله - المسؤولية - الصدق - الوفاء)، محركة للقيمة الكلية
 - قيم حمائية: (الخشية - المراقبة).
- هناك بعض المؤثرات التي لها تأثيرها السلبي على البناء القيمي المراد تحقيقه منها:
- العوائق نفسية: لها تأثيرها في البناء القيمي، وكيف تتم معالجة هذه العوائق.
 - المهارات العملية: حيث قد يكون لها التأثير النسبي في البناء القيمي.
- وضعت مسميات محددة لمصفوفة القيم الذاتية مثل (محبة الله - الأمانة).. الخ، التفاعلية مسميات قيمها المحددة (العدل - الاحترام - المواساة -).. الخ، وكذلك بقية المصفوفة القيمية.
- وصف التصور المراد بناؤه من كل قيمة، كما يظهر في بيان المصفوفة أمام كل قيمة.
 - وصف السلوك الذي يمثل فعلياً لكل قيمة.
 - تحديد الملامح الخام علمياً.

جمع المادة العلمية للقيم وتتضمن ما يلي:

- مادة علمية مخصصة تمثل المحتوى العلمي للقيم.
- وسائل مختارة ترشح لتحقيق القيم.

صياغة الأهداف الخاصة بالقيم وتشمل الآتي :

- قائمة بالأهداف في ضوء التصور العام.
- قائمة لكل القوالب الممكن استخدامها للاتصال بالمستهدفين.

تشكيل البناء الشبكي الثلاثي الأبعاد (المحتوى، القوالب، المستهدفين) متضمنه

الآتي:

- بناء شبكي للمحتوى والقوالب.
- صياغات متسقة مع القوالب.
- بناء شبكي للصياغات المقولبة والمستهدفين.

تصميم برامج نوعية تحقق القيم المعتمدة تتضمن وسائل لتنفيذ هذه البرامج وهي

على النحو التالي:

- مناشط تفاعلية.
- منتجات توعوية.
- أدلة اشرافية.
- حقائب تدريبية.

الخاتمة:

وبعد عرض المنهجية الشرعية ومعرفة الأصول العلمية لبناء القيم لدى العاملين بالجمعيات الخيرية، وقد تم عرض النموذج التطبيقي للمصفوفة القيمية في جمعية مراكز الأحياء بمكة المكرمة، أخلص إلى الآتي:

أهم النتائج:

- ١- الأصول الشرعية لبناء المنهج القيمي تتلخص في مصادر الهدى التي نص القرآن الكريم على فاعليتها وتأثيرها وهي: القرآن الكريم شخصية الرسول □ الكعبة.
- ٢- يتميز المنهج الشرعي للبناء القيمي بمميزات عدة منها
 - ربانية المصدر وشمولها وكمالها.
 - قابليتها للتطبيق العملي وتحقيقها لمصلحة الفرد والمجتمع.
- ٣- الأسس التي يقوم عليها بناء الفرد وتزكية النفس.
 - وسائل اكتساب القيم.
 - المبادئ القيمية المؤثرة في سلوك العاملين.
- ٤- من وسائل اكتساب القيم وتنفيذها.
 - سلامة العقيدة - الدعاء - المجاهدة - المحاسبة - التفكير في الآثار المترتبة على حسن الخلق - النظر في عواقب سوء الخلق - الحذر من اليأس بإصلاح النفس - علو الهمة .
- ٥- أثبتت الدراسة الشرعية النظرية والدراسة الميدانية للعاملين في جمعية مراكز الأحياء، أن القيم الأساسية الموجهة لكل فرد لا تزيد عن قيمتين.
 - إمكانية تكوين مصفوفة قيمية خاصة بكل منظمة ترتبط برسالة المنظمة واتجاهات أفرادها وتسخر القيم الغريزية لدى هؤلاء الأفراد.

• أهمية الربط بين مصفوفة القيم والأنظمة واللوائح التي تعمل بها المنظمة حتى يتحول البناء القيمي إلى واقع عملي مؤثر في الرقي بالمنظمة وأفرادها.

أهم التوصيات:

- من أهم التوصيات التي يمكن أن يكون لها أثر فعّال في هذا المشروع القيمي:
- 1- أن تكون برامج بناء القيم لدى العاملين في المنظمات وتطويرها ذات موقع متقدم وأساسي في اهتمامات المؤسسات وميزانياتها وخططها المختلفة، سواء تعلق الأمر بالقطاع الخاص أو العام، أو القطاع الثالث لكي تؤدي هذه البرامج دورها وتحقق الأهداف المرجوة منها، ولا بد من النظر إليها على أنها جزء ضروري لتطوير العمل والارتقاء به.
 - 2- ضرورة تصميم منظومة قيم للمنظمة والعمل على تفعيلها عن طريق نشر هذه القيم من خلال اللقاءات والاجتماعات وتطبيق القرارات.
 - 3- تحديد القيم المناسبة لكل منظمة وفق دراسة علمية ومسحية لجميع العاملين بالمنظمة.
 - 4- احتساب نقاط تقييم ضمن الأداء الوظيفي بمدى التزام الموظف بتحقيق البرنامج القيمي للمنظمة.
 - 5- استحداث وحدات عمل في المنظمة تختص بالبناء القيمي والتربوي لدى العاملين.
 - 6- استمرار جهود المنظمة في تطوير النماذج المستخدمة بإدارة الموارد البشرية في الجانب القيمي.
 - 7- الاستفادة من الأبحاث المقدمة في الندوات والمؤتمرات التي تعنى ببناء القيم لدى العاملين.

هذا ونحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه وإعانتته لنا في هذا الجهد المتواضع أتمنى أن أكون موفقاً في سردتي للعناصر السابقة سرداً لا ملل فيه ولا تقصير موضحاً الآثار الإيجابية لهذا الموضوع، وفقني الله وإياكم لما فيه صالحنا جميعاً.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم.

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن السعدي.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا.
- معالم التنزيل، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني.
- صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي.
- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق.
- سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني.
- الفوائد ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية

-
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي.
 - الإصلاح الاجتماعي بين السنن الإلهية والقيم الأخلاقية ، د. طلال أبو النور.
 - هندسة القيم المفهوم والتأصيل ، د. صالح الدقلة.
 - فقه الأخلاق والمعاملات ، مصطفى العدوى.
 - العمل في الإسلام ، عز الدين التميمي.
 - أخلاقيات المهنة ، لرشيد عبد الحميد ومحمود الحيارى.